الأساليب التعليمية في مدونة السنة النبوية– صحيح البخاري أنموذجاً–.

Educational methods in the Code of the Prophet's Sunnah- Sahih Al-Bukhari as an example-.

الدكتورة : بن با صافية[1]

1جـامعـــة أحمد درايعية أدرار. benbasafia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/9/15 تاريخ القبول: 2023/12/24 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص: نحاول في هذه الدراسة الحديث عن أهم الأساليب التعليمية في مدونة الحديث الصحيح في ضوء السنة النبوية، حيث سنقوم بدراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بالأساليب التعليمية وتحليلها وعرض خصائص كل أسلوب من هذه الأساليب، ثم تبيين القيم التي تنتج عنها في العملية التعليمية.

لذا تقدم الدراسة إسهاماً تربوياً تعليمياً يستفيد منه المعنيون بالتربية والتعليم (الآباء والمعلمون وصانعوا المناهج)، في تقديم الأسلوب التربوي الصحيح للمتعلم، ومعرفة جوانبه وتطبيقاته المختلفة التي تضمن نجاحه.

الكلمات المفتاحية: الأساليب التعليمية، السنة النبوية، صحيح البخاري، الأسلوب، التعليم.

Abstract :

In this study, we try to talk about the most important educational methods in the Sahih Hadith blog in light of the Sunnah of the Prophet, Where we will study the Prophetic hadiths related to educational methods and analyze them. He presented the characteristics of each of these methods and then explained the values that result from them in the educational process.

Therefore, the study provides an educational contribution, from which those concerned with education (parents, teachers, and curriculum markers) will benefit in presenting the correct educational method to the learner, and knowing its various aspects and applications that guarantee his success.

Key Word: Educational methods. Sunnah. Sahih Bukhari. Style. Education.

المؤلف المرسل: د– بن با صافية،

1- تقديم:

اشتملت السنة النبوية على العديد من المواقف النبوية الفاعلة في حياتنا اليومية العلمية والعملية، برزت من خلالها العديد من الأساليب التعليمية الناجحة كانت تدور معظمها حول كيفية تعليمه وتربيته – صلى الله عليه وسلم – لصحابته وأقوامه، ليفيدوا منها في أمور دينهم ودنياهم. ومن هنا نحاول في هذا البحث دراسة موضوع تلك الأساليب وأثرها في تحقيق غايات تعليمية تعلمية في ضوء السنة النبوية من خلال الوقوف على جملة من النماذج من مدونة صحيح البخاري.

ونظراً للأهمية التي حظي بها موضوع الأساليب التعليمية في مدونة السنة النبوية بدت لنا إشكالية البحث كالآتي: ما أهم الأساليب التعليمية التي مارسها الرسول– صلى الله عليه وسلم– في تعليمه لصحابته؟

أمّا **الهدف** من دراستنا هذه فتمثل في ما يلي:

1- تبيين أهمية تطبيق الأساليب النبوية في التعليم.

2- تبيين أنَّ هذه الأساليب التي ظهرت في عصرنا الحاضر لها جذور إسلامية قديمة.

3- إبراز أهمية السيرة النبوية، فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التربوية، والتي يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات التعليمية و التربوية التي تواجه المعلم والمتعلم.

واقتضت طبيعة البحث **المنهج** الوصفي لتحليل واستخراج نماذج الموضوع والقيم المستفادة منه بتوظيف أداة الاستقراء.

ولتقصي الموضوع نستعرض العناصر التالية:

2- الأساليب التعليمية:

2-1- مفهوم مصطلح الأساليب:

في **المفهوم اللغوي** يعرفه " الزبيدي" الأسلوب من:« سلبه الشيء يسلبه سلباً كاختلاسه إياه، والأسلوب السطر من النخيل والطريق يأخذ فيه وكل طريق ممتد فيه أسلوب، والأسلوب الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء، وقد سلك أسلوبه:

طريقته وكلامه على أساليب حسنة، من المجاز الأسلوب في الشموخ في الأنف» (مرتضى، 1394/1984، صفحة 71) .

أما **اصطلاحاً** يعرفه " أحمد الشايب " على أنّه :« الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني» . (أحمد، 1988، صفحة 46)

من خلال التعريفات نخلص إلى أنّ الأسلوب في معناه يتمثل في تلك العبارات والألفاظ المترابطة التي يعبر بها المتكلم عمّا يجول في خاطره لتوصيل أفكاره والمعنى المراد.

2-2- مفهوم التعليمية:

إذا نظرنا إلى التعليمية من حيث الصيغة فهي: « من المصادر الصناعية التي كثر استعمالها في هذا العصر لحاجات الناس المختلفة، فمادة التعليمية من التعليم وهي مشتقة من الفعل :« علّمه العلم تعليماً وعلاماً وأعمله إياه فتعلمه... وعلم به سمع شعر والأمر أتقنه، كتعلمه. (آبادي، 2007، صفحة 150)

أما من حيث **الاشتقاق اللغوي** فكلمة تعليمية (ديداكتيك) تنحدر من الأصل اليوناني (didactikos) أو (didaskein) وتعني حسب قاموس "روبيرت الصغير" le petit robert ،"درس" أو "علم" (enseigner). (علي، 2010، صفحة 06)

وفي **الاصطلاح** أجمع أهل العلم على أنها: الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي الحركي، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد. (الدريج، 2000، صفحة 08)

وعليه فالتعليمية من التعليم وهي مشتقة من الفعل علَّم بمعنى درس، فهي الدراسة العلمية التي يسير وفقها المعلم لتوصيل المعلومة أو شرحها للمتعلم بطرق بسيطة مدروسة قصد بلوغ الهدف المنشود.

2-3- تعريف الأساليب التعليمية:

تُعرّف على أنّها: مجموعة الأنماط التعليمية الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه، فقد نجد أسلوب التعليم لدى معلم يختلف عنه لدى معلم آخر رغم أن طريقة التعليم

المتبعة واحدة، هذا ما يدل على أن أسلوب التعليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الشخصية للمعلم. وبمعنى أخر فإذا كانت طرق التعليم تعني الإجراءات العامة التي يقوم بها المعلم فإن الأساليب يقصد بها الإجراءات الخاصة الضمنية التي تتضمنها الإجراءات العامة التي تجرى في الموقف التعليمي. (متولي، 2006، صفحة 23)

تأخذ الأساليب التعليمية **أهميتها** من تصورها للعلاقة الجديدة في التعليم بين المعلم والمتعلم، فأصبح أسلوب التعليم هو الذي يحدد نوع السلوك الذي يمكن أن يسلكه المعلم مع تلاميذه فيؤثر على شخصية المتعلم ويساهم في بنائها بشكل كبير حتى يستعد لمواجهة المستقبل، ليصبح إنسانا مستقلاً في تحديد الأهداف وقادرا على بلوغها بشكل فردي. (مهدي، 1998، الصفحات 46-45)

وعليه لا يمكن التركيز على أسلوب واحد في التعليم، بل يجب تعدد الأساليب واختلافها بحسب الموقف التعليمي وطبيعة المتعلمين والمادة المتعلمة.

3- الأساليب التعليمية في مدونة صحيح البخاري:

3-1- التعريف بصحيح البخاري:

3-1-1- صحيح البخاري: هو أول كتاب صُنِف في الحديث الصحيح المجرد، أطبق على قبوله بلا خلاف علماء كُثُر، تقرر انه التزم فيه صاحبه الصحة فلا يورد فيه إلا حديثا صحيحاً، صاغ البخاري اسما لكتابه بعناية ودقة تنبئ على موضوعه ومحتواه ومراميه فبالعنوان يُعرَف الكتاب لناضره، سماه " الجامح المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه "، اشتُهِر بين الناس وشاع اسمه نسبة إلى مصنفه وجامعه" صحيح البخاري". (العيني، 2011، الصفحات 23-24)

3-1-2- مميزاته:

أ) ترجم البخاري أبوابه لذا اشْتُهِر من قَوْل جَمْع مِن الفُضلاء:" فقه البخاري في تراجمه".

ب) كرر بعض الأحاديث وجعلها في عدة مواضيع لفوائد رآها.

ج) قطَّع بعض الأحاديث وجعلها في عدة مواضيع في حكم أو زيادة فائدة أو تأكيد اتصال سند ونحو ذلك.

د) التجزئة، ومعنى ذلك أن الإمام البخاري كان يقسم الواحد على عدة أبواب فقهية فيأخذ لكل باب جزء من الحديث، يعد دليلاً عليه ويترك الجزء الباقي للجزء المناسب. (تيمية، 1989، صفحة 54).

4– أسلوب التمهيد التربوي في مدونة صحيح البخاري :

4–1– مفهوم التمهيد التربوي: هو كل ما يقوم به المعلم من قول أو فعل بقصد تهيئة التلاميذ للدرس الجديد من خلال إثارة دافعيتهم للتعلم، وجعلهم في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية تساهم في عملية التعلم، والتمهيد التربوي أنواع نذكر منها:

أ– تمهيد توجيهي: يستخدم هذا النوع في بداية أي درس جديد لجذب انتباه الطلاب للدرس الجديد وتقويم إطار عام لِما يتضمنه، وتوضيح أهدافه وأهمية الموضوع.

ب– تمهيد انتقالي: لتسهيل الانتقال التدريجي للتلاميذ من نشاط تعليمي معروف لدى المتعلمين إلى نشاط جديد لم يمارسوه من قبل.

ج– تمهيد تقويمي: يتمثل في التهيئة للدرس عن طريق تقويم نشاط سبق ممارسته يعتمد على الأمثلة التي يقدمها المتعلم لإظهار مدى تمكنه من المادة التعليمية التي تعلمها سابقاً. (بركات، 2009، صفحة 21)

ولكي تتم العملية التعليمية بنجاح لا بد من رعاية الظروف المحيطة، وذلك بالإنصات والتهيئة النفسية للمتعلمين والمحافظة على المتابعة، هذا ما برز في الحديث النبوي الشريف حين قال – صلى الله عليه وسلم– " لجرير" في حجة الوداع: « اسْتَنْصِتْ النَّاسَ ». فقال:" لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَارَ يَضْرُب بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ ».

وعن "ابن عباس" رضي الله عنه قال: صَعِدَ النبي – صلى الله عليه وسلم– المِنْبَر وَكَان آخِر مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِفاً مِلْحَفة على مَنْكِبِه قَدْ عَصَبَ رَأسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَة، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلِيْهِ ثُم قَال:« أيُّهَا النَّاس إِلِيَ فَتَابُوا إِلِيْه ثُم قَال:« أمَّا بَعْد: فإِنّ هَذَا الحيّ مِن الأَنْصَار يَقِلُّوْن ويَكْثَرُ النَّاس، فَمَن وُلِيَ شَيْئاً مِن أُمَةِ محمد – صلى الله عليه وسلم– فَأَسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيْهِ أَحَداً أو ينْفَعَ فِيْهِ أَحَداً؛ فَليَقْبَل مِن مُحْسِنِهِم وَيتَجَاوَز عَنْ مسُيهِم ». (البخاري، كتاب الجمعة، الحديث رقم 927، صفحة 232).

من خلال الحديث الأول نستنتج: أن هناك إشارة إلى كيفية الشروع بالإلقاء، وذلك بطلب الإنصات في قوله:« اسْتَنْصِت النَّاس ».

أما في الحديث الثاني: توجد فيه إشارة إلى تهيئة الأسماع وإيقاظ الهمم استعداداً للتلقي عن طريق البدء المباشر في قوله – صلى الله عليه و سلم–:" أيُّهَا النَّاس".

إضافةً إلى ذلك نستنتج من الحديثين أنَّ الرسول – صلى الله عليه وسلم– لم يقتصر على أسلوب واحد بل تعدى ذلك إلى استعمال أسلوب التدرج؛ حيث أنه بدأ بطلب الاستماع والإنصات، ثم انتقل إلى تهيئة المتلقين عن طريق استعمال أسلوب النداء.

أما فيما يخص المحافظة على المتابعة واستمرارية الاتصال بينه – صلى الله عليه وسلم– وبين صحابته، وإزالة ما يعوق هذا الاتصال فيتجسد في:

عن " أبي هريرة " قال: بَيْنَمَا النبي – صلى الله عليه وسلم– فِي مَجْلِس يُحَدِثُ القَوْم جاَءَهُ أعْرَابِي قَال: مَتىَ السَّاعَة؟ فَمَضَى رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم– يُحِدِثُ فَقَال بَعْض القَوْم: سَمِعَ مَا قَال فَكَرِهَ مَا قَال بَعْضُهُم بَلْ يَسْمَع، حَتَى إِذَا قَضَى حَدِيثه قَال:" أَيْنَ السَّائِل عَنِ السَّاعَة؟ ". قَال: هَا أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَال:" فَإِذَا ضَيِعْتَ الأَمَانَة فَأنْتَظِر السَّاعَة "، قَال: كَيْف إِضَاعَتُهَا ؟ قَال:" إِذَا وُسِدَ الأَمْرَ إِلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَأنْتَظِر السَّاعَة". (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم59، صفحة 25)

يتبين من خلال الحديث: أنه – صلى الله عليه وسلم – لم يجب السائل مباشرةً بعد سؤاله بل واصل حديثه حتى يضمن استمرارية الاتصال مع الصحابة، كما اشتمل الحديث على أسلوب آخر ألا وهو أسلوب الحوار الذي جرى بينه – صلى الله عليه وسلم– والأعرابي والمتمثل في السؤال:" مَتَى السَّاعَة؟"، وجوابه – صلى الله عليه وسلم– عن ذلك.

وعن "ابن عباس" – رضي الله عنه– أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– خَطَبَ النَّاس يَوْمَ النَّحْرَ فَقَال:" يَا أيُّهَا النَّاس، أيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟" قَالُوا: يَوْمَ حَرَامٌ ، قَال:" فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا"؟ قَالوُا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ:" فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَال:" فَإِنَّ دِمَائَكُم وأَمْوَالَكُم وأَعْرَاضَكُم عَلَيْكُم حَرَام كَحُرْمَةِ يُوْمِكُم هَذَا فِي بَلَدِكُم هَذَا فِي شَهرِكُم هَذَا." (البخاري، كتاب الحج، الحديث رقم1739، صفحة 439).

نجده – صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث يطرح مجموعة من الأسئلة وهو يعلم يقيناً أن السامعين لا تخفى عليهم إجابتها، بل يطرحها تمهيداً لما سيلقيه من معارف وحقائق.

وفي قوله – صلى الله عليه وسلم– إِنَّ مِن الشَّجَرِ شَجَرَة لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وأَنَّها مَثَلُ المسْلِم حَدِّثُونِي مَا هِي؟ قال: فَوَقَع النَّاسُ فِي شَجَر البَوَادِي، قَال عبد الله: فَوَقَع فِي نَفْسِي أَنَّهَا "النَخْلَة"، ثُم قالَوا: حَدِّثْنَا مَا هَي يَا رَسُولَ الله، قال: "النحلة". (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم62، صفحة 26).

فالأحاديث جميعها توضح أسلوب التمهيد التربوي أو المقدِمة، أو إثَارة الدَافعِية لَدَى المتعلِمين، حيث أنّ هذَا الأسلوب يتَضمن الأنشِطَة التي تُهيئ أذهَان التلاميذ ومشاركتهم في الدرس الجديد وكل ما يؤدي إلى إثارة انتباههم باستدعاء الخبرات السابقة ذات الصِلة بالموضوع الجديد. (رضوان، 1973، صفحة 78)

5– أسلوب استخدام الوسائل التعليمية في مدونة صحيح البخاري:

الوسائل التعليمية هي: "كل شيء يحمل فكرة أو معنى أو رسالة يستعين به المعلم أو غيره لكي يوصل ذلك إلى غيره بألفاظه وأسلوبه الخاص". (الشافعي، 1404، صفحة 269). ويعرفها "عبد الحفيظ سلامه" بأنها: "أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم للوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة، والتربية القيمة بسرعة وتكلفة أقل". (الحيلة، 2000، صفحة 32).

ومن هنا بات استعمال الوسائل أمراً ضرورياً في العمل التعليمي نظراً لما لها من دور في عملية استيعاب الدرس، فالقرآن الكريم يحدثنا عن قصة الغراب الذي علم ابن أدم كيف يواري جثة أخيه باستخدام وسيلة علمية، يقول عز وجل: " فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ." (المائدة، صفحة 31)

كما كان – صلى الله عليه وسلم– يدعم أقواله أيضاً في بعض الأحاديث برسومات ووسائل إيضاح لتقرِيب المعنى للأذهان ومن ذلك: ما رواه "ابن مسعود" قال:" خَطَّ النَبي – صلى الله عليه وسلم– خَطاً مُرَبَعاً، وخَطاً فِي الوَسطِ خَارِجاً مِنْهُ وخَطَ خُطَطاً صِغَارًا إِلى هَذَا الذِي فِي الوَسَط مِنْ جَانِبِهِ الذِي فِي الوَسَط، وقَال:" هَذَا الإِنْسَان، وَهَذَا أَجَلُه مُحِيط بِه أو قَدْ أَحَاطَ بِه وَهَذَا الذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُه، وَهَذِهِ الخُطُط الصِغَار

الأَعْرَاض، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نهَشَهُ وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا أَنْهَشَهُ هَذَا". (البخاري، كتاب الرقائق، الحديث رقم 6417، صفحة 199)

نستنتج من خلال الحديث أنّ الرسول – صلى الله عليه وسلم– استخدم هذا الأسلوب ليبين أمراً مهماً يجب على الإنسان تذكره ألا وهو الأجل أو الموت، كما استعان ببعض الوسائل التعليمية لرسم رسماً يوضح ويبين من خلاله أجل الإنسان ففي كلامه – صلى الله عليه وسلم– دعوة للمعلمين للاستخدام الرسومات والوسائل الإيضاحية في الكتابات مع الشرح والتوضيح، وذلك للمساعدة في إيصال المعلومات للمتعلمين بشكل سريع.

كما استخدم – صلى الله عليه وسلم– أنوعاً أخرى من وسائل الإيضاح ومنها الوسائل المرئية مثل:

أ– **استخدامه العصا:** فعن "علي" – رضي الله عنه– قال:" كُنَّا جُلُوساً مَعَ النَبِي – صلى الله عليه وسلم– وَمَعَهُ عَوْدً يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فقَال:" مَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار أَو مِن الجنَّة ". (البخاري، كتاب القدر، الحديث رقم6605، صفحة 238)

نلاحظ في الحديث أنه – صلى الله عليه وسلم– استعان بالعصا كوسيلة لتوضيح وتقريب المعنى أكثر إلى صحابته، وهو أن لكل إنسان مكان سواءً في الجنة أو في النار.

ب– **استخدام النخلة:** عن "عبد الله بن عمر" قال:" كُنَّا عِنْدَ النبي – صلى الله عليه وسلم– فَأُوتِيَ بِجَمَّارٍ فَقَال:" إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ المسْلِم"، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُول: هِيَ النَّخْلَة، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ القَوْمِ فَسَكِتْ. قَال – صلى الله عليه وسلم:" هَيَ النَّخْلَة". (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم72، صفحة 30).

توصلنا إلى أنه – صلى الله عليه وسلم– قد استعان بوسيلة تشترك فيها الحواس الثلاثة وذلك لتوضيح مقصده في بيان حقيقة المسلم ألا وهي الجُمار والنخلة، فهم يرونها ويلمسونها ويأكلون منها.

ج– **استخدام الظواهر الكونية (الشمس والقمر):** عن "أبي هريرة" قال: أَنّ النَّاس قَالُوا: يَا رَسُوَل الله هَلْ نَرَى رَبَنَا يَوْمَ القِيَامَة، قَال:" هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَة البَدْرِ لَيْسَ دَوْنه سَحَاب"؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَال:" فَهَلْ تُمَارُون فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دَوْنَها

سَحَاب"؟ قَالُوا: لَا، قَال: "فَإِنَّكُم تَرَوْنَهُ كَذَلِك". (البخاري، كتاب الآذان ، الحديث رقم8002، صفحة 204)

نلاحظ أنّ الرسول – صلى الله عليه وسلم– وظف في هذا الحديث ظاهرتين كونيتين تمثلتا في القمر والشمس كوسيلة ليُجيب السائل عمَّا أُبهِم عليه، وذلك فيما إذا كان بإمكانه رؤية الله تعالى.

من خلال ما سبق نخلُص أنّه – صلى الله عليه وسلم– قد كان له السبقُ في الاستعانة بالوسائل التعليمية في تعليم وتربية صحابته، وذلك لتقرير وتأكيد المعنى المطلوب بيانه في أذهان صحابته الكرام قبل استخدامها في التعليم المعاصر، إلا أنها تختلف عنها من حيث النوع والكم والكيف.

6– أسلوب استخدام إيحاءات الجسد في مدونة صحيح البخاري:

يحمل جسد الإنسان مشاعر وأحاسيس يتفاعل بها مع من يحيط به، فللحركة إيحاءاتها وللإشارة دلالاتها وللإماء معانيه، فقد تعني أمراً أو نهياً أو تكون جواباً عن سؤال ... الخ. (أسعد، 2010، صفحة 909) كلها إشارات جسدية توحي إلى أمرٍ ما تسمى بأسلوب الإيحاء بالجسد الذي يعد نوعاً من أنواع الاتصال غير اللفظي، وفيه لا توظف اللغة بل يوظف نظام من العلامات غير اللفظية كالحركات وهيئات الجسم وغيرها.

فالحواس مثلاً من بين تلك الإيحاءات التي لها أثر بارز في الأحاديث النبوية الشريفة، إذ وظفها – صلى الله عليه وسلم– في أكثر من حديث لإرشاد المسلمين وتوجيههم وتعليمهم، نذكر منها قوله – صلى الله عليه وسلم– :" بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَة كَهَذِهِ مِن هَذِهِ، أَو كَهَاتِين" وَقَرَنَ بَيْن السَبَابَة وَالوُسْطَى". (البخاري، كتاب الصلاة، الحديث رقم5301، صفحة 413)

قال "العيني" في هذا الحديث: أن الرسول– صلى الله عليه وسلم– نبّه إلى أنه ما بقي من الدنيا إلى قيام الساعة مع ما أنقضى بقدر ما بين السبابة والوسطى من التفاوت. (العيني، 2011، صفحة 53)

ففي الحديث يخبرنا – صلى الله عليه وسلم– أنه بُعث يوم القيامة كهاتين، ومدّ أُصبعيه وهو كناية عن القرب. (العسقلاني، 2003، صفحة 379)

وقال:" أَلاَ تَسْمَعُون أَنَّ الله لاَ يُعَذِبُ بِدَمْعِ العَيْن وَلَا بِحُزن القَلْبِ، وَلَكِن يُعَذِبُ بِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِه". (البخاري، كتاب الجنائز، الحديث رقم1304، صفحة 332).

من خلال الحديث يتبين لنا أنّ للسان أثر بالغ في بيان قيمة الإنسان به يكرم بكسب الثواب من الله تعالى وبه قد يُهان عند وُقوعه في معصية، ففي هذا الحديث استعمل – صلى الله عليه وسلم– يديه للإشارة إلى اللسان دون التلفظ به.

عن "أبي هريرة" أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:" يُقْبَضُ العِلْم وَيُظْهَر الجَهْل وَالفِتَن وَيُكْثَرُ الهَرْج، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الهَرْج؟ فَقَال:" هَكَذَا " بِيَدِهِ فَحَرَّكهَا كَأَنَّهُ يُرِيْدُ القَتْل". (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم85، صفحة 34)

ففي الحديث نجده –صلى الله عليه وسلم– استعان بالحواس كاليد في إجاباته عن معنى الهرج، أمّا في إجاباته عن السؤال فشكلت لنا أسلوب آخر وهو أسلوب الحوار والمناقشة

عن "أنس بن مالك" أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:" صَلَّى لَنَا النَبي – صلى الله عليه وسلم– ثُم رُقَيَ المِنْبَر فَأَشَارَ بِيَدِه قِبلَ قِبلَة المسْجِد، ثُم قَال:" لَقَد رَأَيْتُ الآن مُنْذُ صَلَيْتُ لَكُم الصَلاَة الجَنَة وَالنَّار مُمثَلَتِين فِي قِبْلَة هذا الجِدَار فَلَم أَرَى كَالْيُوم فِي الخَيْرِ وَالشَّرِ" ثلاثاً. (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم85، صفحة 191)

يقول "بن عباس" – رضي الله عنه– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– سُئِلَ في حُجَتِهِ فَقَال:" ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِي فَأَوْمَأَ بِيَدِه، قَال:" وَلاَ حَرَج "، قَال:" وَحَلَّقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَح فَأَوْمَأَ بِيَدِه وَلاَ حَرَج". (البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم24، صفحة 33)

في الحديثين السابقين نلاحظ أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب الإشارة باليد في تعليمه لصحابته.

كما استخدم – صلى الله عليه وسلم– أصابعه لتوضيح وتقريب المعنى، فعن "أبي موسى" أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:" المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَان يَشُدُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". (البخاري، كتاب الصلاة، الحديث رقم481، صفحة 131)

ومن إيحاءات الجسم كذلك التحول وتغيير هيئة الجلوس أثناء الخِطاب، وذلك للإشارة إلى ما مدى أهمية الموضوع مما لا يتحقَقُ في الثبَات على هيئة واحدة، أو الالتزام بأسلوب معين، ففي حين كان – صلى الله عليه وسلم– يُعَدِدُ الكبائر وقبل أن

يذكُر شهادة الزور غير جلسته وكان مُتكِئاً فجلس، وفي هذا إيحاءٌ إلى ما سيُذكَر له أهمية بالغة مما يُستدعي التَهيُؤ لاستقبال الخَبر بكامل القِوى. (اسعد، 2010، صفحة 28)

هذا ما يتضِح في قوله – صلى الله عليه وسلم–:" أَلاَ أُنَبِئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَال:" الإِشْرَاكُ بِالله وَعُقُوْقُ الوَلِدِيْن، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِئاً، فَقَال:" أَلاَ وَقَوْلُ الزُر"، قَال: فَمَا زَالَ يُكَرِرُهَا حَتّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتْ". (البخاري، كتاب الشهادات، الحديث رقم2654، صفحة 229)

ومن هنا يتبين لنا أنّ للحواس أهمية كبيرة في العملية التعليمية، إذ تعمل على دمج الإنسان مع واقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه والتفاعل معه، وتمكنه من سمع ورؤية ولمس الأشياء بعد ملاحظتها، فيصبح قادراً على التعلم وتحصيل المعلومة بنفسه.

7– خاتمة:

من خلال دراستنا وتحليلنا للأساليب التعليمية في مدونة صحيح البخاري خلُصنا مجموعة من النتائج أهمها:

01– لا يوجد أسلوب واحد للتعليم أفضل من غيره، فليس بإمكاننا تفضيل إحداها عن الأخرى في جانب أو أكثر، وعليه لا يمكننا اختيار أسلوب معين على أنه الأمثل والمناسب فالمعلم وحده من يمكنه الحكم على ذلك.

02– عمد الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى المغايرة بين الأساليب التعليمية لكي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث في نفوس المتعلمين الملل والسآمة، ويُجدد نشاط السامعين ويجعلهم يتفاعلون مع كل ما يُقال، وهذا لتحقيق عنصر التأثير عليهم كما يؤثر بدوره فيهم.

03– أنَّ التواصل بين البشر لا يتُمُّ من خلال الكلام المنطوق فقط، وإنَّما يتعدى ذلك ليشمل صوراً أخرى كلغة الجسد (أسلوب استخدام إيحاءات الجسد).

04– أنَّ الإمام البخاري قد كرر بعض الأحاديث في أكثر من موضع لفوائد مرجوَّة، كما قسَّم الحديث الواحد أحياناً إلى عدة أبواب.

05– تميزت الأساليب التعليمية في ضوء المنهج النبوي بالشمول والتنوع والتوجيه إلى القضايا المهمة خاصةً العقائدية منها.

8- توصيات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها دراستنا، نجد أنّ هناك بعض التوصيات التي تجدر الإشارة إليها والتنبيه إلى أهميتها أهمها:

01- ضرورة اهتمام التربويين بالسيرة النبوية، فهي غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التعليمية، والتي يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد العديد من الحلول لبعض المشكلات التعليمية والتربوية التي تواجه المربي والمعلم.

02- نوصي بالحرص على إنشاء مراكز للبحوث الإسلامية تهتم بالسيرة النبوية وإبراز الجانب التربوي فيها واستثمارها في العملية التعليمية والتربوية.

03- ضرورة معرفة المعلم للفروق الفردية بين متعلميه، ليتمكن من تحديد وتصميم برامج وأنشطة خاصة بتربيتهم وتعليمهم من أجل مواجهة احتياجاتهم.

04- نوصي بالعمل على الاهتمام بمستجدات العصر والدراسات العلمية التعليمية الحديثة في التربية والتعليم واستغلالها وفق منهج الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومبادئه التربوية.

9- قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش .

01- بشر حسين هشام بركات، 2009م، قراءات في استراتيجيات التدريس الفعال، كلية المعلمين، جامعة الملك سعود، الرياض، ط02.

02- أبو البقاء الحسيني أيوب بن موسى، 1998م، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، دار الفكر للطباعة، بيروت.

03- بوقرة نعمان، 2003م، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، الجزائر.

04- ابن تيمية، 1989م، علم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2

05- حساني أحمد، 2009م، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02.

06- ابن خلدون عبد الرحمن، تح: درويش الجويدي، 1995م، المقدمة، الكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01.

07- دروز أفنان نظير، 2007م، النظرية في التدريس وترجمتها عملياً، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

08- سعيد الخن مصطفى، البغا مصطفى وآخرون، 2007م، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

09- الشافعي محمد إبراهيم، 2006م، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

10- الشايب أحمد، الأسلوب، 1988م، مكتبة النهضة المصرية، ط8.

11- صديق يوسف محمد، 1412هـ، النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث الشريف، دار ابن القيم، الدمام، ط1.

12- الصوبان أحمد عبد الرحمان، 1413هـ، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، دار الوطن للطباعة والنشر، ط4.

13- عجاج الخطيب محمد، 1981م، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط4.

14- العسقلاني أحمد بن علي، تعليق: بن باز عبد العزيز، بن الجميل محمد، 2003م، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الصفا، مصر، ج01،ط01.

15- عصام الدين متولي عبد الله، 2011م، طرق تدريس التربية البدنية بين النظرية والتطبيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1.

16- عفانة عزو إسماعيل، الزعانين عبد ربه جمال، نجيب الخزندار نائلة، 2008م، التعلم في مجموعات، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان.

17- علوش سعيد، 1405هـ/1985م، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01.

18- عيد محمد، 1988م، الإستشهاد والإحتجاج باللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط3.

19- أبو الفتح رضوان، 1978م، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الآنجلو المصرية، القاهرة.

20- الفقي صبحي إبراهيم، 1421هـ-2000م، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، ط1.

21- الفيروز آبادي، 2007م، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط02.

22- ابن كثير الحافظ، 1996م، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، مكتبة المعارف، الرياض، ج1، ط1.

23- العيني بدر الدين، 2011م، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

24- محمود الحيلة محمد، 2000م، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

10- المقالات:

01- كاتبون توماس، تر: البسام نضال، 1989م، السلطة التربوية للمدرس، مجلة التربية، الكويت، ع:04.

02- نصار أسعد نصار، 2009م، طرق الاتصال التربوي السمعية والبصرية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، مج26،ع:21.

03- نصار أسعد نصار، 2010م، طرق الإتصال التربوي، دراسة موضوعية في الحديث النبوي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، مج26، ع:02،

04- محمد إلياس حسين، 2011م، وسائل التعليم في تدريس المواد الدينية، معوقات وحلول، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، ع:18.

11- الأطروحات:

01- موسى منال و بابيش علي، 1429هـ/2008م، منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية، إشراف: أبودك محمد خليل، رسالة ماجستير، قسم التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.